نهى إبراهيم
نصوص أدبية
من الحياة إلى الموت
دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020

من الحياة إلى الموت

نصوص أدبية

نهى ابراهيم

العنوان: من الحياة إلى الموت

النوع الأدبي: نصوص أدبية

المؤلف: نهى إبراهيم

قوة السرد: كتابات إبداعية

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 62

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

الفهرست

الفهرست..... ٤
مقدمة..... ٥
أمي..... ٧
ابنتى..... ٩
صفعات القدر..... ١١
من مذكرات أحدهم..... ١٤
نزاع روحي..... ١٧
ضوضائي أنا..... ٢٠
شديد التردد..... ٢٢
النهاية..... ٢٤
من مذكرات أحدهم..... ٢٧
وحدي... أنا..... ٢٩
نبذة عن المؤلِّفة..... ٣٥

مقدمة

قد تكون الحياة هى ذلك الخط الذى نسير به جميعا وتفصلنا عن النهاية المحتومة التى سنقصدها يوما ما، فى كثير من الأحيان نجهل السبب الحقيقي الذى نحيا من أجله أو المبدأ الذى نصارع به الزمن، تغرينا الحياة بأشياء عدة وتكون المادة هى القيمة الكبرى التى نحيا ندور حولها، تقذفنا لأعلى وبثوانٍ قليلة تسحقنا أرضا، تجعلنا نقفز بعصا سحرية لكننا بالطريق نفقد الكثير من أجلها. شريط طويل من الأحداث والمواقف العديدة التى نمر بها تاركة بنا آثارا وندوبا كثر تخطفنا لنمر بسلاسل من التغيرات النفسية، الجسدية وبكثير من الأحيان الصحية.

يصاحب الحلم مراحلنا المبكرة فتتدفق الخيالات معبرة عن أمل جميل يتوارى خلف مستقبل مبهم، نتبادل الحوارات والمشاعر التى دائما تختلف طبقا لمرور السنوات.

نتبارى باظهار الذات المزيفة أمام الجميع فى حين تتضاءل الحقيقية خلف حائط فولاذى من المستحيل الكشف عنه الا لمن استرق له القلب لنبوح بكل ما يمرضنا، فتُزال الأقنعة وتنكشف الوجوه المُحبة من الحاقدة، وتدور الحياة بالجميع وسط

أسوار عدة لنمر بكل المراحل العمرية، وذاته الأمل بغد مختلف عما نحيا من حاضر يشق على القلوب تحمّله.

هى ذاتها الكلمات ونفسها المفاهيم فالحياة هى ما تحملنا للواقع وتعبر بنا للمستقبل لنتقابل سويا بالموت الذى من الصعب ادراك مفهومه فدوما نستقبله بالحزن المصحوب بدموع رغما عنا دون المعرفة المؤكدة التى تتضح.

وما يلى الآخر اننا ما خلقنا سوى لنموت بعدها...

أمي

ياالهى فأنا اليوم أكون قد أنهيت عامى الخامس والأربعين، لم انتبه بالسابق أنى صرت بالأربعين من عمرى التائه غير المدروس، أودعت ذاتى وسط طوفان الليالي التى لا تشفق بأحد فصارت تتلاعب بى بكل لحظة من لحظاتها وبكل أسف لم أكن المصارع القوى بل كنت المستأنس الضعيف المسالم لكل أحوالي... كى اكون منصفا لم أشعر بالارهاق منها أو أنها أجرمت بحقي لكنى كنت ولازلت كريح دافئة بعصر صيف بعيد.

حللت بالدنيا بحادث هو الأسعد لكلا والدى اللذان جاهدا طويلا كى يرزقهما الله اياي بعد صبر لسنوات عداد، منذ تلك اللحظة وانا اقابل بكل حب و ترحاب من الجميع قبل اهلي، شعور المحبة دوما يصاحبنى بأى محل.. لم أرهق ذاتى أبدا فقد كانت كل الأمور تقريبا مجابة بالنسبة لى حتى وفاة والدى، ليزال الستار قليلا عن ظروف الحياة ومتطلباتها، شعرت برياح عاصفة فأعادت أمى الستار لمحله وأكملت الدفء الذى لم يجعلنى على أرض الواقع لتتطاير السنوات بعمرى غير معطيا اياها أى اعتبارات سوى أنى هنا بالدنيا وأمى لازالت بجوار ي.. تلك هى النعمة الكبرى، بعد زواجى لم اتركها تذهب بعيدا عنى بالطبع احساسي بالحب تجاهها هو ما فرض ذلك على لكن شعور الوحدة دونها او اتخاذ القرار وحدى هو ما كان من الشاق علي..

منذ شهور قريبة سمعت صراخ أمى أثر سقوطها من أعلى الدرج، ليالى من الألم صاحبت كسور بظهرها لكن الأعجب هو انها لم تفارق الفراش من بعدها.

ماذا حل بأمي؟ فقد كانت سليمة، معافاة بل بأتم صحة لم تشكو ألما بجسدها من ذى قبل.

لم يأتيني شعور الفقد ابدا... لم أدرك ان لكل نهاية مقدمات دوما تأتي كى نعد العدة للرحيل الذى ليس كغيره!)

رحلت عنى أمى وكذلك لم أدرك أمرا سوى بعد شهور متتالية من الصدمة رحلت من آحبتني بصدق ولم تطالبني بمقابل لذلك الحب يوما سوى أن تجدنى سعيدا دائما... ذهبت اليد التى كانت تعينني بكل وأى شئ.. اليوم الثلاثون بعدها لاحظت ان يوم ميلادي يوافق عامى الخامس والأربعين!

بالفعل شعرت بالانهيار فأين ذهبت سنوات الفائتة! والغريب أنى لم انتبه أن كلها ذهبت وأنا بظل أمى.

ابنتى

نعم ابنتى انى اسمعك جيدا، أُدن أكثر مني كي يضمك ذراعي.. لقد اشتاقت لك كل حواسى اقتربي منى حبيبتي فلقد ضجرت مشاعري من المهدئات مرت سنوات عدة والكل بات متأكدا من انتهاء حزني على فقدانك... اقتربي.... ابنتي...

تنبهت الأم العشرينية وهى تصارع أنفاسها لكنها انتفضت عندما عادت لواقعها، صرخت لأعلى وهى تقول :لم تكن تتبقى سوى خطوات صغيرة وتكونين على مقربة مني، كنت ابغى احتضانك.... مجرد الاحساس بك حولى ذراعى، لكن وبكل أسف كانت كل اللحظات الفائتة مجرد وهم اختلقته حواسي، كنت أشعر بمقاومتي لكل حقيقة لعلي أعود بك إلى الحياة من جديد، دوما يكررون عبارات الفراق، الوداع أو الموت يختلفون فى الوصف ويتفقون بأن الحل فى النسيان الذى يلهمه الله للبشر كلها كى تدور الحياة بنا ونحن بها.

ها هي الليالي تدور بي منذ الواقعة الغاشمة، لا أريد أن أتذكر كيف تمت محاولة السيطرة عليك ثم تم القائك من أعلى المنزل إلى أسفل بكل وحشية عزيزتى... لماذا لم أسمع استغاثاتك؟

لم اكتظت الدنيا بأمثال أولئك الأوغاد الذين لا يكترثون بأى قيم، مبادئ أو تعاليم.

تحدثت الصفحات عنك ونددت الأصوات بواقعتك لكن أحدا منهم لم يشعر بمعاناتي اليومية وانا احاول ان اتعايش مع البشر، أحيا كإنسانة طبيعية اختطفوا ذلك الضوء بعيونها عن عمد، مرت سنوات عدة والكل تناسى همى لكنى لازلت على حالى، انا اتضور شوقا لابنتي ولن يعيضني شيئا سوى أن احصل على حقها الذى أضاعته الدولة بوصف المجرم بأنه غير طبيعيا.

لم باتت الحقوق تضيع ببلادنا ويتم إنقاذ الجاني بأى وكل وسيلة ممكنة!

لم أصبحت الحياة غير ممكنة وسط هالات الجريمة غير المصدقة!

لِم لَم آخذ حق ابنتى الصغيرة!

ابنتى التى لم تهنأ بحياتها،

لِم لَم تشفق قلوبهم عليها ولو للحظة!

قاومت الدموع بعيونها وهى تردد عبارات الاستغفار المتعددة لعل الله ينجيها و يثلج صدرها العليل وصورة ابنتها تتلألأ بعيونها التى قامت بضمها فى رقة لعلها تعود الليلة فتحتضنها لأول وآخر مرة.

صفعات القدر

أخبرته مرارا أنى لن انجرف لتلك العلاقة الهدامة التى ينتوى من خلالها تحطيم كل الروابط بيننا، هو يعى تماما كم أحببته كطفل صغير بحاجة دائمة الي امه، لا انكر ولعه الفائت لى وعدد المواقف التى تخطيناها ويدانا تعانق بعضها البعض، عقبات جسام قمنا بتهشيمها بحبنا الذى حسبته كاساطير القصص الرومانسية وأنه لن ينتهى ابدا مهما كانت الظروف او الشواهد...

كل ذلك منذ سنوات قبل تلك الصفعة التى ارتسمت بقوة على وجهى الشاحب عندما صرخت بوجهه عاليا كى اشجب كل الحياة معه وأخبره انى لست براضية عنه فهو ليس ذلك الحبيب السابق انه يهدر الكثير من الوقت مع رفاقه تاركا خلفه قلبى العليل الذى تزايدت علاته يوما تلو يوم حتى غرد على وجهى ثانية بصفغة أقوى تنهدت بقوة وزفرت لأعلى ورفعت ساعدى... أجل صفعته كما صفعنى!

لم يكن لى من خيار آخر فأنا لم أوجه يدى على وجهه فقط لكنى كنت اهشم تلك النظرات والدقات التى صاحبت قلب يحبو على طريق الدنيا، اغدقت بالحلم وبتلك اللحظة نزعت كل الحلم من مخيلتى فلم يصبح سوى كابوس،

كم كانت لى قصة ليست كغيرها، حب برئ لم تشبه شائبة.

نعم لم اجرم عندما تهدت واشتقت لانسان قد وضعه الله سبحانه وتعالى أمامى، صفعت كل تلك الليالى التى لم يكن يشغلنى سواه واكتشفت أننى كنت البلهاء التى رسمت الخيالات وبعثرت الأماني بكل الطرقات ثم كانت اللكمات التى افاقتنى وأعادتني لذلك الوعى الذى افتقدته طويلا.

كيف تلاعب البشر بكلمات الحب ومعانيه حتى دفن أسفل أقدامهم بالأخير، انا اليوم أشعر بالتحرر.. أجل هى الحرية التى أسعى لها

الآن وليس لها من بديل عندى، أذكر جيدا المه عندما قمت بإعادة الضربة له، يشعر بالخزى أمامى ولم يوافق على اطلاق سراحى، لم تشعر بالوجع الآن!

كان من الأجدر لك أن ن تسمع أنين قلبى الذى ذابت شراينه حزنا على حب قدر له الموت خنقا دون ارادتى، حاولت وحاولت أنا اليوم أريد مفتاح ذلك المحبس الذى أضعت ذاتى داخله ، يصارعني اليوم رافضا اعطائي حريتى التى بالغ بالقضاء عليها وبالغت بنسيانها طويلا.... أريدها الآن بأى وسيلة حتى لو وصل الحال أن اقوم "بخلعه" كغيرى من السيدات، أدرك أنها صارت من القضايا الأبرز اليوم

على الرغم من أن الكثيرات منا يرغبن بها لكنهن يضمدن جرحهن الغائر ولازلوا يحاولون... أجل مللت المحاولة عندما أيقنت انى لن أصبح سعيدة كالسابق.

فكرت بفرحتى وها انا أبحث عنها،، لكل النساء اللاتى تخشين المواجهة ارفعوا راية العصيان فسعادتكن أهم ولازالت الحياة تحمل المزيد من الفرص.

من مذكرات أحدهم

لازلت أجهل سبب لاقامتي هنا فأنا لست بذاك العليل الذى ضل عقله طريقه لكنى وبعد كل المنازعات الفائتة فضلت الاحتفاظ بحقيقتي لنفسى التى أرهقتها الليالى ظلما وعدوانا كما كنا نكرر دوما بمصطلحات مادة التربية الإسلامية منذ زمن، لست بذاهب الرشد كما ينعتوننى دوما فأنا بأتم عافية العقل فهو يتذكر جيدا ما حدث وفطن كثيرا لما ستؤول اليه قدميه ففضل بعد محاولات عثرة الاستسلام لواقع منفر بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لست ذلك الملحد الذى لا يؤمن بربه بل على أتم المعرفة والايمان بوجوده، قوته ورحمته بذات الوقت فيد الله فوق الجميع تهدينا السبل وتبارك لنا الحلول لكنى ابقيت ذلك الإيمان غريس القلب غير ظاهر للرؤي اعلم انه حتى لوحدتى تلك سبب عند ربي لا يدركه سواه.

أنا اليوم جليس غرفتى، وحيد بمحبسي الذي تخيرته عقب سجال من الحروب مع البشر... أجل هى كانت بمثابة معارك خضتها وحدي أذكرها كلها بداية بذلك البائع الذى تصادفت معه ببداية يومى المشرق وعندما امعنت النظر اليه وجدته ممن ذكرهم الله بآياته الذين لا يوفون بأوزانهم ويحتالون على. البشر، لم اصمت حينها بل واجهته بما فعل اشتاط غضبا وقام بطردي خارجا بل وجعل المارة يتحدثون عني، تركته وانا اهذى كيف يكون للظلم أيادي خبيثة تنجح بالضحك على البشر والاقتصاص منهم وعندما نحاول

الإنصاف يتم احتجازنا بعيدا عن الكل وكأن الحق ليس له من محل!

عدت أدراجى لبيتي الذى تمنيت أن أجد ما يجعلني أمحو كل آثار تلك المناقشة الحامية لكنى وجدت زوجتى تهاجمني بكم غير مسبوق من الطلبات وكذا المطالبات فتوقفت شاجبا لحالها غير المرضي فأين كل ما شببنا عليه فليست تلك طريقة أمى، عندما استرحت قليلا لاحظت أولادى وكيف هى حالتهم الرثة يتشاجرون بالأيدى أمام عيني وكأنى لست بالمكان.

فقدت اعصابي وتصاعدت حدة صوتى الذى قلما ترفع، خرجت وآنا احمل كم من الهموم التى تزايدت عندما قابلنى احد اخوتى وهو يشكو البقية ويطالبنى بالانضمام له كى نقاضيهم ونحصل على آموالنا التى وبكل حق تم وضع ايديهم عليها دون أدنى حق، صمتت طويلا ولم يجد منى رد فقام بازاحتى بيده وغادرني

مسرعا نحو إخوته والغضب كله بوجهه، حاولت التماسك فلست بمقتنع هل تلك هى الحقيقة الراهنة ام أنا ضمن كابوس مظلم يضيق على بهذه الدنيا فأنا أرفض كل هؤلاء البشر جملة، لا أريد أن أصبح جزءا منهم او اشاركم أى شئ، ذهبت مجاهدا حالى نحو قبر والدى انتحبت طويلا وارتفعت نبرة هجائي لكل اوضاعي حتى سمعت صوتا جانبيا وعندما تتبعته وجدت أحدهم يقوم بقتل طفل لا يجاوز العاشرة وخلال دقائق صاروا يعبثون بأعضائه، خرجت مسرعا والدنيا كلها تصارعنى اخوتى يقومون بخنقى بالهواء، زوجتى تطارد حتى ذلك النفس بحلقى ثم هؤلاء القتلة يقومون باقتلاع روحى، صرت اهذى وأهذى حتى صرت نزيلا هنا.. بالبداية لم تكن افعالي بمرضية لكن سرعان ما عدت لحالتي الطبيعية وعلمت جيدا أنى لست بمجنون بل بكامل عقلي لكن هؤلاء بالخارج هم من سلبوا عقلهم لذا فمحلي هنا فقط حيث أشعر بالدفء والأمان...

ليس الجنون بذنب نحاسب عليه بل اكتمال العقل بزمن اللا شئ هو الجرم الأعظم.

نزاع روحي

للأسف أدركته باللحظات التى اخذت روحه تنازع ذاته العليلة، راقت لى تلك الابتسامة الحائرة على وجهه المستدير، ارعبتنى تلك التمتمات التى كان يرددها على الدوام :ياالهى كم كان يتألم بشدة وعيونه ترتكز على ذلك الحائط بالمقابل لعلها لحظات حسابه بالدنيا انهم دوما يقولون بان تلك النظرة ما هى الا استرجاع لسابق الاحداث التى مرت على بنى آدم كلهم فهم يرون ذلك كشريط سينمائي طويل، تراقب عيونهم حالهم الصغير ثم ذلك الريعان بشبابهم حتى تلك المرحلة التى يتوقفون عندها تائهين غير مدركين لما حدث او ما ستؤول اليه أقدامهم.

عدت ادراجى لخالي الذى سلبنا كل الحقوق التى تخص والدتنا المتوفية، تركنا تائهين بهذه الدنيا حتى كلمات العفو وعبارات الرحمة كان شديد الشح من جهتنا، قاطعنا كل الدروب التى قد تسوقنا نحوه، لم يأبه لحالنا او تطايرت ملامحنا حول مخيلته، اختلس كل تلك الأموال وصار يعمل ويعمل حتى أنجبت النقود نقودا كثر فى حين اصطدمنا نحن بواقع مرير كان الفقر هو عنوانه ولسوء الحظ فقد سلبنا هذا الشبح كل ملاذ الدنيا حتى تحولنا لأقزام بشر بالكاد يضحكون...

لم ننتبه لعجلة الزمن سوى وهى تتوقف بنا عند أحد اقاربنا وهو يخبرنا بتلك الاخبار عن الخال ذاته لكنه اليوم بأمس الحاجة لنا، شعرنا بالاندهاش فهو اليوم من أثرياء البلد يعيش أولاده بمناطق لن تجروء عيوننا النظر صوبها فلم كل هذه الالتماسات كى نزوره، لم نع الأمر بالبداية فلم يحتاج الثرى لأشباه البشر ممن يفتقر ن للكثير بالحياة، توقفنا حول بعضنا وهو يواجهنا بالحقيقة التى تمنينا لو أخبرنا بها منذ زمن سحيق... هو ذاته الحق!

هو اليوم يطلب منا،، نحن،، النجاة، يريدمنا ذلك الطوق الذي رفض مرارا ان يعطينا اياه، يزداد رجائه بكل لحظة من أجل التماس نظرة السماح بأعيننا، انقسمنا فبعضنا كان يريد إعطائه طوق النجاة حتى يلقي بارئه بنفس نقية بينما توقفت انا غير راضى عن كل تلك الانقسامات، ذلك الشر داخلى قادنى للرفض لا أريد حقي اليوم لست بحاجته سيدي فأين كنت كل تلك السنوات الفائتة وقتما كانت كل الظروف تدفعنى دفعا نحو الانتحار والخروج من ذلك العالم الملوث،

عندما شعرت أننى لو ازهقت روحى لن اذهب للجحيم وقتها لكنه سيكون الحل الأمثل لي عند ربي... رفعت صوتي مكررا :لن اسامحه ولن آخذ شيئا فكما كان هو بالسابق هو الآن، فقد كان جشعا عندما استولى على كل الحقوق وها هو يكمل بشاعته ويريد ان يخلص بحاله من ذنبنا.... لا ليس ذلك بحل فمهما كانت حاجتي هو من يفتقر إلينا الآن.

حاول بقية اخوتى اقناعي بالمثول عن ذلك الصوت الأرعن داخلى لكن شيئا داخلى تصلب ورفض الانصياع لهم حتى أدخلنى صغيرنا عنده التقطت انفاسى بصعوبة وانا اسمع كل تلك الآهات المتكررة من فمه اليابس، ذلك الوجه الذى يكسوه الخوف، ابتسامة تائهة كأنه يحاول الهرب مما فعله بعمره، الخوف... الخوف هو ما لاحظته به، أرجعت ظهرى على الحائط الذى كان ينظر له برهبة وتخيلت حالي بذاته المحل، لم تنفعه أمواله فقط اليوم يريد أن يلقيها بأى طريق خوفا من حساب ربه... لم يخفف عنه أبنائه اى من آلامه، لاحظت تلك الانقباضة بحلقه وروحه تحاول الخروج يريد لسانه ان يردد الشهادة لكنها ذاتها تأبى الخضوع، تلك الزفرة القوية التى أطلقها كصرخة فقير يتأوه جوعا هى التى قامت بنفضي بعيدا عن الغرفة لتتوالى الصرخات من بعدها ويتم الإعلان عن اسمه بكل المساجد مقترنا بلقب المتوفى.... نعم توفى وكآنه لم يحضرها ابدا... كآنه لم يحضرها أبدا.

ضوضائي أنا

عندما انتبهت من سباتى لاحظت قدر الازدحام حولى.. أجل فها هى الأوراق لا تزل على حالها بذلك المكتب الغير مرتب على الإطلاق كذلك تلك الملابس التى حاولت جاهدا ان اخفيها داخل خزانتها لكنى مرارا اتناسى أمرها... هكذا قصتى تحمل كثير من الضوضاء والانفصام بآن واحد.

بعد كل تلك السنوات التى مرت بعمرى لاحظت نقطة واضحة وهى اننى لم اتغير منذ زمن سحيق فأتذكر جيدا كلمات أمى القاسية عندما كانت ترى كل أشيائي مبعثرة لم أكن أدرى اننى من اقترفت الخطأ وانى وحدى من نقلت تلك العدوى

لحياتى اليومية حتى صرت سجين ذلك الازدحام أحببت الكثير من الفتيات بشبابى وها انا اليوم تخطيت سنوات الثلاثين بعدد لا بأس به ولا ازل على نفس الحالة لا يوجد بحياتى امرأة تملأ فراغ الأخريات....

حاولت الحصول على وظيفة وكلما تقدمت لدرجة إلى الأمام كانت تشغلنى الأخرى لأترك وظيفة تلو الأخرى واليوم انا بلا هدف أعنى بلا وظيفة تذكر...

أحببت والدتى حد الجنون لكنى لم أدرك برها على أى حال فكلما كانت تطلبنى دوما لا يوجد منى رد!

لا اشتهى شرب السجائر لكنى اشربها بطريقة تكاد تكون شرهة ولا أعلم سرا لذلك، لدى عدد وفير من الأصحاب لكن ليس منهم من هو صاحب لنصيحة او قريب للقلب، ببعض الأحيان أشعر بالضياع عن حالى وانى خلقت لكى لا أفهم او حتى أقرر... إنما أوجدني الله على ظهر البسيطة فقط كى أتردد.

تعاتبني ذاتى على تخاذلى وتجلدنى على لامبالاتى بحجم الكارثة التى أضع حالى بها يوما تلو الأخر لكنى وعلى الدوام اقاومها وكأننى بحرب لن أربح بها ابدا او أخسرها دائماً.

شديد التردد

لازالت قدماى تتأرجح متقدمة تارة للأمام او تتراجع كثيرا لكنها لا تتخطى ذلك الحاجز الزمني الذى وضعتني الليالي به، مررت بالكثير ولم أشعر أن كل تلك الخبرات أودعت سوى وفير من العبارات

التى صارت تخرج سلسة يحتفى بها من يسمعها ولا انكر سوء صنيعها الذى لم يخرجنى من عباءة الآباء والأجداد التى لم أفكر يوما بتغييرها.

النهاية... هى الكلمة التى ترهقنى كثيرا فكل ما اخشاه هو الوصول لذلك الخط قبل أن اعبر بمسالك الدنيا الكثر، قبل أن أحيا الحياة كما تنبغى... أجل ذلك السؤال الشائك هل من الادق ان أحيا كل لحظاتي بقلب سائح يبحث بولع عن كل ما لا يدركه، خطواته واسعة لا يحسب لها حساب، لا يفكر بأمر سوى ادراك ما لم يعرفه يوماً.

أم هى الحياة بعقل واعي يقوم بحساب كل طريق يسلكه متداركا أى خطأ من الممكن مصادفته بالمستقبل، الفوز بالحياة باعتبارها جولة يجب حصد كل نقاط

الحظ للوصول للهدف المنشود، أحيانا يراودنى الشعور بأن كل تلك الحياة مجرد وهم كبير أو بصورة أدق كابوس عظيم بحلم يوم فائت ليست حقيقتنا هى ما نحياها وان العالم الذى نحيا ه الآن مجرد فراغ واسع لحقيقة أخرى بعالم آخر بعيد كل البعد عنا،

مستنكرة بشدة كل حالات القهر، الجريمة، الاغتصاب، الغش، الاحتيال، انعدام الضمير، التلاعب وغيرها كثير من جرائم أشباه البشر الذين خولت لهم أنفسهم اقتراف الكثير وهم فى غفلة عن المستقبل القريب..

لا تزل علامات الاستفهام هى ذاتها أمام عينى التى اختفى بريقها اثر عديد من الكدمات التى وبكل وضوح

أودعت بى ندوبا لن تزل ولو بعد حين، حالت عبارات اليأس الرؤية الجلية لما يدور أو. ما سيحدث فيما بعد، هى بالنهاية حالة من الفقدان دوما أستشعرها على فترات لكن الأغرب أني صرت المسها بصورة متعاقبة.

النهاية

من الشاق على الكاتب أن تحوى اسطره معاناته الذاتية أو قصته القصيرة بحياته، هى ذاتها الحقيقة اليوم فأصابعى ترتعش وعقلى يحاول اختيار النهاية المناسبة لواقع سبق وخطوته بقدمي.

ياالهى كل تلك الأوراق أهدرت ولازلت على نفس الشاكلة، كيف لى بنهاية توافقني أو تعبر بقوة عن مكنون واقعى والى ما آلت اليه خطواتي، لا أدرى ما الحل تلك الليلة الأخيرة حيث يتوجب على تقديم الأوراق لدار النشر بالغد لكن هى ذاتها المعضلة منذ أيام... النهاية!

انها الواحدة صباحا ولازالت أحرفى حائرة بعد وداعى لكل من أحببت، هجرتى لبلدى بعد سنوات من الشقاء النفسي الذى اودعنى لسنوات آخرى بأغلب المصحات النفسية ثم عودتى للحياة من جديد على يد طبيبتي المفضلة التى

استطاعت خلال وقت قصير ان تنتزع من داخلى كل ما أودعت بى الأيام وأبحرت لتشرع داخلى سفن عدة لمستقبل قامت بإعداده معي فور خروجى..

لكنها الحياة فنادرا ما تهبنا كل ما نريد، دوما تقتطع من حظنا لكى نظل بتلك الدائرة ولا نحيد أبدا عن المنتصف، أحببتها كثيرا وجالت بخيالى العديد من الأحلام التى وبعد مواجهتها صارت كوابيس تحاول اقتلاع روحى مني.

لم تبادلنى الحب يوما بل كنت مجرد حالة قامت بإعادة الوعى بجسدها لكنها لم تدرك انها قامت بهدم كل ما قامت ببنائه طويلا، لم يكن حبها بالسهل بالنسبة لي فأنا لست بالشخص الهش الذى ينجذب لأيهم لكنى قوى بما يكفى لأن أنفضها من داخلى لكنى حينها نفضت كل معادلات الحياة، قوانين الجاذبية حتى المبادئ البسيطة، رفضت البلد التى تحتوينا سويا فقد تلاعبت بمشاعري دون أن تحاول انقاذي، أودعت ني بالطرقات وحدى فقررت الهروب...

انها الثانية صباحا ها قد بدأت أنتبه انى لم اجن شيئا من كل حياتي السابقة فها هى الشعيرات البيضاء صارت خصلات عدة ولم أمتلك طفلا صغيرا جواري، لم أجن ثمار جهدى ببلدى فكل الأعمال التى قمت بكتابتها لم تعرف النور سوى ببلد أجنبي عني.

فنجان قهوة من جديد تيار شديد من الهواء صار يضرب بجسدى وذكرني بكل الخيبات لكنه أيضا لم يذكر الكثير من النجاحات التى قمت بارتيادها بعد ما

هربت من محل سقوطي، قمت من جديد بنفسي دون أن تكون احداهن خلفي فليست الحياة كلها امرأة لكن من الممكن أن تختزل امرأة كل خيبات الحياة، نعم كل الشواهد تشير لتلك النهاية الدرامية التى يسعى الكثير خلفها اليوم لكن قلمي يعاندنى المرة ويفضل ان انظر من جديد صوب النافذة المقابلة، تلك المرأة التى ترشقنى بنظراتها الحنون بكل صباح ومساء هى ذلك الأمل الذى سوف أزف أحرفه،عذرا قلمي فرغم كل قناعاتي السابقة لكن يبقى ذلك السحر الغريب من جانبهن.... تزداد لوعتنا ونحن بمقربة منهن لكن شعور صغير بالأمان هو ما يطفئ كل نيران الحيرة..

بالصباح سوف تكون خطواتي نحوها وأباغتها بطلب الزواج الذى تأخر عني كثيرا لكن آن أوانه اليوم، سوف ابنى أسرة صغيرة وتكون لى عائلة لن تكون نهايتى كالباقيين ممن أعلنوا الانسحاب السريع من الحياة بأيديهم...

سوف تكون نهاية قصتي ما هى سوى بداية لعمر جديد.

من مذكرات أحدهم

٢

أرانى اسبح بأحلامى الوهمية عندما أتذكر انه كانت لى عائلة كبرى وأننا كنا على وئام بصورة مستمرة، كنا نتبادل الزيارات، الأحاديث وكذا المشاعر حتى ساقتنا الأقدار لذلك الطريق اليابس الذى لم تعد قدماى تجيد السير عليه.

لا أدرى هل كنت مخطئا ام كان الجرم مشترك ذات بيننا، هم تخلوا عنى عند منتصف الطريق رافضين الاستمرار بعلاقتى معهم ام كنت انا من رفضت تلك العلاقة الواهية التى لم اجن منها سوى تكاتل الأمراض على جسدي العليل.

أتسائل دوما لم ورغم الحب الكبير لا تستمر العلاقات، فى حين بات الانفصال هو أيسر الحلول واسرعها من كلا الجانبين!

أنا اليوم اعانى جراء بعدهم عن حضنى، أتجرع كل ليلة ذاتها المرارة التى قضمت ظهرى وأحالتنى لشخص عاجز حتى عن قبولهم من جديد، مررت بالكثير ولم يعد

هناك لى من مفر سوى الهجران، هجرت كل شئ حتى الأماكن التى طالما جلست بها وكانت ضحكتنا كسيل من سيول البحار العظمى.

لم تدور بنا الأرض دورتها الكاملة!

لم لا تتوقف عند فصول السعادة والحب وتختفى عند غيرها الحزين!

كلها تساؤلات تدور بعقلى كل يوم وانا أعد الأيام يوم يلو الآخر بحزن كبير بتزيد الليالى قساواتها وتخبرنى بأنه مر الكثير ولم نقدر على كسر حاجز الخصومة،

ليس الخطأ مقترن بهم وحدهم بل بى أيضا فأنا أعاند بكبرياء الفارس الذ لم يكن يملأ قلبه سوى الحب والخير، لن أستطع الغفران يوما ما لكن تبقى المشاعر قاتلة بكل ليلة اتذكر عائلتى

وتصبح ذاتها الذكرى كسيف حاد لسكين يدق بقلبى الحزين على أوصال تقطعت دون عن رغبة أحد.

ولو عادت بى السنون وتبدلت بى الأيام لن أوافق على البداية، لن أبتعد عن اخوتى بأى طريقة وسآظل ذلك الظل الدافئ الذى يفرد أضلعه عليهم من بعيد سواء قبلت أو عارضتهم.

وحدي... أنا

يالهى لقد مرت ليلتان وانا هنا تحت العزلة الجبرية، الكل يجتمع بأهله بينما انا هنا بمفردى أكمل ما بدأت منذ سنوات،، أتذكر حينها عندما أوقفنى زوجي وكان شديد الرفض لما قررته.

الزوجة :لقد أتممت كل الأوراق وها أنا انتظر ردك الأخير، تلك الخطوة الأخيرة لاكمال حلمي الكبير الحصول على درجة الدكتوراة بكلية العلوم، هى مدة قصيرة وسوف تمر سريعا عزيزي.

الزوج بنبرة عصبية :لن يحدث ذلك أبدا، فهى ليست بالفترة القصيرة لكنها أعوام من الفراق ستكون بيننا.

الزوجة :أعي تماما ما تقصده لكنها فحسب مجرد خطوة ستمر سريعا ونعود سويا من جديد.

الزوج :أراها قاسية جدا أن تتركين زوجك ونحن ببداية زواجنا من أجل الحصول على أى درجة!

الزوجة : ما الحب سوى تقدير، وان كنت بالفعل تقدر طموحى ستدعنى اقوم بتلك الخطوة من أجلنا وأولادنا بالمستقبل.

الزوج :فكري بالأمر من جديد فذلك ليس بالأمر اليسير لكلينا.

عادت الزوجة لواقعها الهادئ محاولة استيعاب الصمت الذى تحيا داخله منذ اعلان السلطات الانجليزية عدم الخروج من المنزل حتى يزول الفيروس المميت او تظهر أى مؤشرات إيجابية،

الزوجة محدثة ذاتها الصامتة :ها هى الدقائق تمر مصطحبة دقائق أخرى جديدة لتذهب ساعات وساعات وأنا بمحلى هنا حيث اللا شئ... حيث العدم، الكل هنا يلتزم بيته فى حين أنتظر وحدى زوال العدم من أجل العودة للواقع من جديد، صرت أتحسس الوحدة واجالسها طويلا فهى تحدثني كثيرا وأحيانا أخرى تواسيني لكنى امقت تلك الساعات التى تجلدني بها...

دارت الزوجة بالحجرة الصغيرة التى بالكاد تحتويها وكتبها، اخذت تلامس الأشياء حتى تشعر بأى احساس، هاتفها لم يخرج صوت منذ أيام، التقطته محاولة طلب الإغاثة.

الزوجة بخوف :ها هو زوجى يبدو لى حسابه مفعلا، لم لا يهاتفنى؟

هل اقوم بمحادثته؟ انى بأمس الحاجة لأحدهم كى يقتحم عزلتى ويشعرنى بالحياة من جديد؟ اتسائل ما سبب تلك الفجوة التى اتسعت فيما بيننا فقد تلاشت خطوط الاتصال حتى الأمل بالعودة صار بعيدا.

ثوان من التدقيق ثم العودة لفراشها محاولة اختطاف لحظات من النسيان لكن ذاكرتها أبت أن تطاوعها فأقحمت زوجها برأسها لتعود للزمن قبل ثلاث سنوات وهى تهاتفه.

الزوجة :لقد أنهيت جانب جيد من رسالتى اليوم لكن ينتظرني الكثير من المجهود فيما بعد.... لم لا تتحدث؟

الزوج :استمع لحديثك بينما تضعين قدميك على أول طريق نجاحك أجد حالى تائها من دونك حبيبتي فالكون بأكمله صار لا يستوعبنى أشعر بالعزلة عمن حولي ولا أعلم حلا لمعضلتي!

الزوجة بحب :هو ذاته حالي بدونك لكن هو الصبر الذى سنتشبث به كى نجتاز تلك الفترة ونصير جوار بعضنا البعض عن قريب.

الزوج :هذا كل ما ابغيه، اجتهدي كي تنجزى مهامك وتعودي لى قريبا جدا.

غزت مقلتيها دمعة ساخنة وهى تراجع حوار زوجها منذ عام مضى

الزوجه :ما بك؟ لم لا تهاتفنى كعادتك؟

الزوج :لاشئ عزيزتي لكنى شديد الانشغال واغلب يومى يتساقط بالنوم.

الزوجة في حيرة :لكنى ألاحظ تواجدك نشطا على وسائل الاتصال، لم لا تحدثني كما السابق حتى المناقشة لم تعد كمثلها، ألم تعد تريد عودتي اليوم!

الزوج : بالطبع أتمنى عودتك لكن كلها أخطاء ليست بالمقصودة.

تذكرت كم كانت كلماته مشتته وحروفه تائهة كأنها ضلت طريقها، لم تعد رسالتها تعنيها بل صار الخوف على زوجها هو المحرك، منذ ذلك العام وهو متغير ليس كسابق عهده لا أشعر بحبه او حتى شغفه القديم الذى كان يجعله سجينا لحبي، هل فقدت ذلك القلب الذى طالما كان يريد قربي.. اليوم وحسب يتباعد ويتباعد...

جنبها النوم ساعات حتى تيقظت على اتصال من زوجها، تهللت أساريرها وهى تحرك خصلاتها المتطايرة

الزوجة :منذ مدة لم تحدثني! أين كنت كل ذلك الوقت؟

الزوج بثبات :كنت أحاسب حالي طويلا وبالنهاية كان لي قرار.

الزوحة بعدم ادراك :لم جلدتها وكيف لك بالقرار؟

الزوج : أتذكر جيدا كم كنت اناجيك بكل لحظة كى تتراجع عن قرار السفر والبعد الذى اقمتيه بيننا، تزايدت مبرراتك وكلها وقعت تحت اسم الطموح، شعرت

للحظة بالذنب نحوك فكان تصديقي على سفرك لكنى اليوم كان لى أنا الآخر قرار جديد

توقفت كلماته فابتلعت ريقها مرددة بصوت خفيض :

ماذا قررت؟

الزوج بقوة : لقد تباعدت السبل بيننا وضقت ذرعا من تلك المسافات ولم أجد بدا من كل تلك المكالمات، لم تغنيني كل الرسائل فقد فقدتك روحا وجسدا إلى الأبد عزيزتى، حاولت كلمات الهوى ان تنازعني لكنها بالأخير ضلت طريقها ووافقتني

ليس لنا من حل سوى الانفصال...

الزوجة وهى تلوح بيدها بالفراغ من حولها :

وهل هذا هو الوقت الملائم، تود الانفصال عني وانا اعانى الوحدة، لم تكن كل السنوات بارادتي وبعد انتشار الفيروس اللعين صرت مجبرة على البعد، صدقني لم يكن البعد بقراري بل قدر على حبيبي، حتما لا أريد الانفصال..

الزوج بنفس النبرة :لكني أريده اليوم قبل الغد واتمسك به حقا لقد وضعتني بآخر اهتماماتك لتكون تلك هى النهاية المتوقعة.

أخفضت الزوجة صوتها وهى تتلقى أخر مكالمة من زوجها :إلى اللقاء او بمعنى أدق وداعا..

وضعت هاتفها جوارها ، ظلت تحرك بكتيها بسرعة متوسطة ثم جنونية حتى كانت صرختها الكبرى وهى تلقى إياهم بالهواء ثم انخفضت أرضا باكية كل تلك السنوات وذلك السجن الذى وضعت داخله ببلد ليست لها بمعزل عن كل الأصحاب، الأهل والأحباب..

نبذة عن المؤلّفة

الاسم: نهى ابراهيم عيد

بكالريوس علوم بيئية عام 2005

قمت بالكتابة بمجموعة من المواقع الإلكترونية:

(ملك وكتابة_ اقلامنا الأدبي_ موقع اليوم السابع_ موقع جريدة اليوم الجديد)

صدر لى العديد من الأعمال على مواقع التواصل الاجتماعى، كموقع كلامكو.

أعمال سابقة:

- صدر لى مجموعة قصصية مجمعة (خيالات من الواقع) لدار زحمة كتاب.

- مجموعة قصصية (امرأة بألف وجه) لدار فصلة للتوزيع والنشر حاليا بالمكتبات.

- صدر لى مجموعة قصصية حب خارج الصندوق لدار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني